الفصل الثامن عشر

خاتمة فيما يتعلق بختم القرآن العظيم

أ- الخاتمون للقرآن الكريم على ثلاثة أحوال:

1 - من الخاتمين إذا ختم أمسك عن الدعاء وأقبل على الاستغفار وهذا حال من غلب عليه الخوف من الله تعالى.

2 - ومن الخاتمين قوم إذا ختموا دعوا وهؤلاء قوم غلب عليهم شهود الربوبية لله تعالى، وشهدوا من أنفسهم العبودية لله تعالى وعلموا أن القرآن شافع مشفع فمدوا إلى الله تعالى يد المسألة وتضرعوا إليه.

3 - ومن الخاتمين قوم كانوا يصلون آخر سورة الناس بالفاتحة عودًا على بدأ من غير فصل بينهما لا بدعاء ولا بغيره وذلك لوجهين.

- الأول: عملا بالحديث الذي رواه الإمام الترمذي عن أبي سعيد رضي الله تعالى - قال: يقول الله - عز وجل - (من شغله القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه).

الثاني: ما في ذلك من التحقق عن الحلول والارتحال بما روى عن ابن عباس - رضي الله عنه - قيل: يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله تعالى قال: (الحال المرتحل).

قال الإمام الزركشي في البرهان

ويستحب ختم القرآن كل أسبوع قال النبي ﷺ : **اقرأ القرآن في كل أسبوع ولا تزد**- رواه أبو داود.

وقال الزركشي أيضاً:

يسن ختم القرآن في الشتاء أول الليل، وفي الصيف أول النهار، قال ذلك ابن المبارك وذكره أبو داود لأحمد فكأنه أعجبه ويجمع أهله عند ختمه ويدعو وقال بعض السلف: إذا ختم أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى وإذا ختم أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح رواه أبو داود.

ب- آداب الدعاء:

كان كثير من السلف يستحب الختم يوم الاثنين وليلة الجمعة واختار بعضهم وهو صائم وآخر عند الإفطار، وللدعاء آداب كثيرة منها.

1 -الإخلاص بأن يقصد الله تعالى في دعائه.

2 -تقديم عمل صالح من صدقة وغيرها.

3 -الوضوء واستقبال القبلة.

4 -الحثو على الركب والمبالغة في التضرع لله تعالى.

5 -الثناء على الله تعالى.

6 -أن يدعو وهو موقن بالإجابة.

7 -اختيار الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ.

ج- دعاء ختم القرآن:

قال الإمام ابن الجوزي في النشر:

وأما ما صح عنه ﷺ من الأدعية الجامعة لخيري الدنيا والآخرة قوله:

« اللهم إني عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدل في قضائك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدواهي تعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار وعدد ورق الأشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه.

اللهم إني أسألك عيشة نقية وميتة سوية ومرداً غير مخزٍ ولا فاضح.

اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وباطنه وظاهره والدرجات العلى من الجنة اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا دينا إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها يا أرحم الراحمين.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وبذلك انفتحت آفاق لأرجاء لا تنهيها إلا القدرة أما على ترتيب الحكم فلا فاستيفاء ما لا ينتهي محال والعجز عن الإدراك إدراك فليرجع إليه من كان له نصيب{**وفوق كل ذي علم عليم**} [يوسف 76] مهما اجتهد والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين آمين.

وكان الفراغ منه ليلة الأحد 4من شهر ذي الحجة 1430 هـ الموافق 21 من شهر نوفمبر 2009م

* * *